## تجيير التعليم

والغزو الثقافي الامبريالي والصهيوني، لا يتم إلا بتوفُّر ركائز داخلية رجعية في قلب الوطن، تسهّل له جسور التسلل والتسرب، وتعبِّد له الأرض للانتشار والاستشراء. ومن ثم فقد كانت عملية تعديل المناهج والكتب المدرسية إحدى عمليات تعبيد الأرض للغزو الثقافي. ففي آب (أغسطس) ١٩٧٩ شنت صحف وأجهزة الإعلام الرسمية المصرية حملة واسعة ومكثفة حول ما أسمته «الثورة التعليمية»، ووضعت وزارة التربية والتعليم، بالاشتراك مع المجالس القومية المتخصصة، مشروعاً باسم «ورقة تطوير التعليم». وقد كشفت جريدة «هيرالد تريبيون» الهدف القريب والمباشر لورقة تطوير التعليم هذه، في حديث أجراه توماس ليمان مع مستشاري المواد الدراسية في وزارة التربية والتعليم المصرية، وهم المشرفون والمنفذون لكل تغيير في المناهج والكتب الدراسية منذ عام ١٩٧٣، أي منذ اتفاقيات فك الاشتباك التي نصت على وقف حملات الدعاية والكراهية المتبادلة، «لتهيئة أطفال المدارس لمعاهدة السلام»، واستبعدت، بناءً على ذلك، كل إدانة «لإسرائيل» وكل هجوم على الصهيونية وكل دعوة إلى الصراع المسلح، بين مصر وإسرائيل.

يقول أحد المستشارين بوزارة التربية والتعليم المصرية: «كانت الأحداث تسير في واقع الأمر نحو هذا الاتجاه منذ ١٩٧١، عندما أعلن السادات، في أول خطاب له، انه سيبحث إمكانية السلام مع اسرائيل. وقد استبعدت مصر واسرائيل، في اتفاقيات فك الاشتباك عام ١٩٧٥، إستخدام القوة في حل المنازعات، واتفقتا على وقف الدعاية العدائية المتبادلة». ثم يقول، وهو يشير إلى الكتب الدراسية على مكتبه: «لقد أنجزنا بالفعل التغييرات المطلوبة، وقبل ذلك كانت معالجتنا للأمور تختلف لأننا كنا مهزومين، وكذلك رئيسنا يختلف»[٧]. ويقدم هذا المستشار التعليمي مثالاً على ما يقول، فيذكر أنه وضع نصاً في الصف السادس الابتدائي، حول المعالم الرئيسية للتاريخ المصري منذ عبد الناصر عام ١٩٥٢، يعزو الهزيمة المصرية، في عام ١٩٦٧ إلى سوء تصرفات عبد الناصر وأعوانه. والنص يقول: ان اسرائيل إستغلت نقاط الضعف ولكنه لا يصف الاسرائيليين بالأعداء ولا يلومهم على فعلهم!!

أما مستشار الدين الاسلامي واللغة العربية، فيقدم نموذجاً آخر لمعالجة موضوعات التعبير اللغوي والمحفوظات، فيقول: «إن التمرينات اللغوية في الماضي كانت تهدف إلى غرس روح الكفاح والانتقام في نفوس الشباب المصري ضد اسرائيل، وذلك بالتركيز على أحداث محددة مثل ضرب مدرسة بحر البقر وقتل ٣٠ طفلاً، أو ضرب مصنع الحديد بأبي زعبل. ولكننا ثأرنا لأنفسنا في حرب تشرين الأول (اكتوبر) وانتهى الموضوع، لذلك طهّرنا المناهج والكتب من مثل هذه التمارين!!»[٨].

## إختراق البحث العلمي

وقد جاءت عملية «تعديل المناهج الدراسية» ضمن سياق شامل اشتمل كذلك على «تحوير وتحريف في كتابة التاريخ المصري الحديث» بما «يبيّض» وجوه من سوّد وجوههم التاريخ الوطني المصري، وعلى استبعاد تلاوة الآيات القرآنية المتعلقة باليهود، وحذفها من